

وقد واصل الصهيونيون المحدثون النمط ذاته من التفكير، الذي اتبعه الرواد الأوائل في هذا المجال، وما دامت الهجرة تشكل الأساس المادي لقيام المجتمع الإسرائيلي، فإنا نجد أن الأحزاب والقوى السياسية كافة في إسرائيل تثقني عند نقطة تشجيعها ودفعها إلى أمام لاعتبارات متعددة. وقد اعتبر دافيد بن - غوريون أن الهجرة هي حركة دينية ومقياس لمدى الخلاص اليهودي للفكرة الصهيونية وللشعب اليهودي. كما رأى أن اليهودي لا يعتبر صهيونياً إلا إذا هاجر إلى فلسطين، وأن الهجرة هي عبارة عن حق يتمتع به اليهود كبقية الحقوق والحريات، وهكذا يدعو إلى ضرورة أن تكون فلسطين هي أرض الهجرة<sup>(٢١)</sup>.

وتبقى مسألة الهجرة اليهودية نقطة الارتكاز الأساسية في السياسة الإسرائيلية. ففي خطاب أمام بعثة أبناء العهد الإسرائيلي، بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٦٧، قال ليفي اشكول: «إن عدد سكان إسرائيل الكبرى الآن يبلغ ٣.٨ ملايين نسمة بينهم ٢.٤ مليون من اليهود و١.٤ مليون من غير اليهود، وتبلغ نسبة اليهود ٦٤ بالمائة من مجموع السكان، ونسبة غير اليهود ٢٦ بالمائة. وهما تكن القرارات السياسية التي سوف يجري اتخاذها فيما بعد، فلا يجب أن يفرضها الوضع الذي يوضع حداً للهجرة إلى إسرائيل أو يقضي على مجالاتها»<sup>(٢٢)</sup>.

ويرى الزعماء الإسرائيليون في الهجرة حلاً لجميع مشاكل إسرائيل، سواء الامنية فيها أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية. فمثلاً، يرى اسحق رابين أن الهجرة ستحل المشكلة الامنية في إسرائيل. ففي تصريح له في مدينة برن، في سويسرا، العام ١٩٦٧، قال: «ثمة دولة يهودية كبرى اليوم قيد الوجود، وهي تبحث عن شعبها وتفتش عن الذين ينشدون الشوطين والعيش في إسرائيل. وعندما يصبح تعداد إسرائيل بين أربعة أو خمسة ملايين يهودي فلا شيء يمكنه أن يخيفها أو يتهدد حقيقتها وجودها»<sup>(٢٣)</sup>. من جهة أخرى، يرى يوسف سابير أن الهجرة اليهودية ستساهم في حل المشاكل السياسية في إسرائيل، إذا كانت هناك مشكلة ديمقراطية، فإن الهجرة اليهودية ستحل هذه المشكلة... كذلك هناك تصريحات مشابهة لها ذات المعنى لكل من دافيد بن - غوريون وغولده مائير وموشي دايان وليفي اشكول<sup>(٢٤)</sup>.

من هنا يتبين لنا أن مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين شكلت القاعدة الأساسية للفكر الصهيوني منذ أن كان يتمثل في «العودة الروحية» إلى البلاد، إلى أن تبلور إلى «عودة» من أجل إقامة بنيان سياسي. وانعكس هذا النمط من التفكير في البرامج الصهيونية اللاحقة التي تولت التخطيط لتنفيذ هذه المهمة. وعلى الرغم من بلوغ الصهيونية السياسية هدف إقامة دولتها على الأرض العربية الفلسطينية، إلا أن سيل الهجرة إلى البلاد لم يتوقف حتى الآن. وما زال هذا الهدف يشكل الجامع المشترك بين القوى والأحزاب السياسية كافة في إسرائيل، رغم اختلاف نظرتها إلى المستقبل اليهودي في فلسطين: ويشكل في الوقت ذاته، بؤرة الصراع العربي - الإسرائيلي في المنطقة باعتباره قائماً على احلال الوجود اليهودي محل الوجود العربي كمرحلة أولى، يتم بعدها التوسع على حساب الدول العربية المجاورة.

### الهجرة إلى فلسطين

يمكن القول أن الهجرة المنظمة بدأت بها في العام ١٨٨٢ على يد جمعيات «أحياء صهيون» (البيلو)<sup>(٢٥)</sup> التي سعت إلى انشاء مركز روحي لاشعاع العقيدة والثقافة اليهوديتين على أرض فلسطين. بعد ذلك، قامت المنظمة الصهيونية بعقد مؤتمرها الأول في